OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) | ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Review Article

ملامح الذوق والمنطق والموسيقى في النقد العربي

Dr. Aliyu Muhammad Sani Jangebe[1] & Dr. Bello Muhammad[1*]

[1]Department of Arabic, Federal University Gusau, Zamfara State, Nigeria

DOI: 10.36348/sijll.2023.v06i10.003 | **Received:** 17.10.2023 | **Accepted:** 25.10.2023 | **Published:** 29.10.2023

***Corresponding author:** Dr. Bello Muhammad (bellomuhammad@fugusau.edu.ng)
Department of Arabic, Federal University Gusau, Zamfara State, Nigeria

الملخص

قضية الذوق والمنطق أوليا سر بقاء البحث في النقد الأدبي، لأن الأدب العربي يهتم بفضل رواته ونقاده وباحثيه الذين تفقهوا في درسه، ووازنوا بين شعرائه وأدبائه ومدارسه واتجاهاته، وكل ذلك لا يتم حصوله إلا بالذوق السليم والمنطق الرائع، وأنهما يعملان بجد واجتهاد على منع وقوع الجرائم والأخطاء الشنيعة في البحث الأدبي والبلاغي، كما أنهما يعدان من العوامل التي تقوم عليها لبنة البلاغة العربية خاصة والأدب العربي عامة.

Copyright © 2023 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

مقدمة:

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث, مبينا على رسوله المصطفى, الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى, والصلاة والسلام على خير الأنام, وبعد، وهذه الوريقات ستتحدث عن ملامح الذوق والمنطق والموسيقى في النقد العربي. والذوق والمنطق وسيلتان في إبراز جمال المعنى ووضوح الفكرة في عملية النقد الأدبي، وهما ركيزتان أساسيتان في الحكم على جودة الكلام أو النص الأدبي، وذلك بناء على نوعية الكلمات وشكل التراكيب من حيث مقارنة ونقد وتعليل المضمون لتحديد مدى صحته وقوته وثباته. وتشتمل هذه المقالة على النقاط التالية:

- المقدمة
- مفهوم الذوق لغة واصطلاحا.
- دور الذوق في النقد الأدبي:
- مفهوم المنطق في النقد الأدبي
- دور المنطق في النقد الأدبي
- الذوق والمنطق في النقد الأدبي
- مفهوم الموسيقى في النقد الأدبي

- ملامح الموسيقي في النقد الأدبي
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع.

مفهوم الذوق لغة واصطلاحا:

مفهوم الذوق لغة: الذوق لغة مصدر "ذَاقَ)، وهو التعرف على طعم الشيء باللسان، وقيل: هو حاسة معنوية يصدر عنها انبساطية النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكرة[1].

مفهوم الذوق اصطلاحا: الذَّوْقُ، هو إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان، ويقال ذُقْتُ الطعام، وأَذُوقُهُ ذَوْقًا، أي عرفته بتلك الواسطة، ويتعدى باهمزة، ويقال: أذقته الطعام، أي جربته، ومنه ذَاقَ فلان البأس، أي عرفه بنزوله به، وذاق الرجل عسيلة المرأة وذاقت عسيلته، إذا حصل لهما حلاوة الخلاط ولذة المباشرة بالإيلاج[2].

والذوق أحد مقاييس النقد الأدبي عند العرب، وقد ظهر الذوق الأدبي عند العرب قديماً، ودخل ميادين البلاغة والنقد, ولم يعرف في الغرب إلا في القرن السابع عشر مع ظهور النزعة الكلاسيكية الحديثة, ويسمو الذوق الأدبي بالمطالعة والدراسة، ويتطور من عصر إلى عصر، لأن لكل عصر ذوقه, وهو تجارب الإنسان التي يفسر على ضوئها ما يحسه أو يدركه من الأشياء، ويسمى الإدراك السليم.

وقال الدكتور التونجي: الذوق هو أحد مقاييس النقد الأدبي عند العرب.

وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك به الطعوم بمخالفة الركوبة اللعابية في الفم بالمطعوم ووصولها إلى العصب، وهو حس ينشأ من تنبيه أعضاء خاصة تنتشر في اللسان، وبه يدعى حس الذوق.

قال أبو عبدالرحمن: المحقق أن الذوق العلمي ما صدر عن قوة الموهبة من حيث كمالها في الإدراك كما قال الكفوي, وهذا الكمال يأتي فطرة، ويأتي اكتساباً من كثرة التحصيل العلمي والمران عليه, ولحصول الحكم العلمي بداهة بدون طول تأمل ولا تعليل أو تدليل، وكونه صواباً أشبه أن يكون فطرياً بحتاً كالحدس, وأما الذوق الجمالي فالأظهر فيه الفطرية إلا أنه يتغير ويتطور حسب التربية فيجتمع التحصيل والفطرية معاً[3].

دور الذوق في النقد الأدبي: إن دور الذوق يتراجع على ارتقاء النقد الأدبي, لأن الأحكام النقدية تقوم على أصول وقواعد كما أنه يعتمد على المناهج والنظريات, والنقد الأدبي بدأ في أول أمره تأثيريا انطباعيا يحكم الناقد فيه باستحسان العمل الأدبي أو استقباحه دون أن يعلل ذلك أو يفصح عن أسبابه, وإنما يستند في حكمه على ذوقه, ويعتبر هذه المرحلة بدائية النقد عند جميع الأمم, وهذه المرحلة تثبت أهمية الذوق الشخصي, ويعد ذلك بالمعيار الأساسي في الحكم[4].

والناقد الأدبي يستفيد أن يؤدي عمله في تحليل النصوص الأدبية ودراستها وتقويمها من جميع المعارف والعلوم والخبرات المتاحة في هذا العصر كعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم الإقتصاد, ويحاول أن ينتفع بثمرات هذه المعارف المتعددة, فيسلطها على الأدب في دراسته والتعمق في فهمه والإحاطة به من جميع جوانبه[5].

ويفهم الباحث أن مما لا غرو فيه أن الاستعمال على هذا الفيض الغزير من المعارف ومحاولة الانتفاع بها لا يمكن إلا بآفاق الذوق, كما أن ذلك يساعده في وضع مجموعة غنية من المناهج والمذاهب الفكرية, والتي تعتبر تأييدا لماهية الذوق في عمل النقد الأدبي.

والناقد يحتكم إلى معيار موضوعي معين, والذي قد يكون فنيا أو نفسيا أو تاريخيا أو خلقيا أو دينيا بحسب المنهج الذي يتبناه الناقد وعلى قدر سلامة ذوقه ونقاوته المنطقية, وعمل الذوق هو أولى خطوات النقد, لأن الناقد يباشره عمله كوظيفة عندما يحاول أن يدرس القضية ويحللها, فلا بد أن يعرضه أولا على نفسه ليرى مدى استجابته له, وهذه طبعا مرحلة الذوق للناقد الناجح, لأن الذوق الشخصي لا يمكن أن يختفى تماما من ساحة النقد الأدبي مهما تطور أو تزيًّا بزي الموضوعية والعلم, ولذلك يرى بعض العلماء أن مقاييس النقد ليست في حقيقتها إلا دراسة الذوق السليم, كما أن كل فلسفة صحيحة للفن ما هي إلا مجرد شرح منطقي للذوق السليم[6].

مفهوم المنطق في النقد الأدبي: نَطَقَ: "نَطْقًا" من باب ضرب، و"مَنْطِقًا"، و"النُّطْقُ" بالضم اسم منه، و"أَنْطَقَهُ" "إِنْطَاقًا" جعله "يَنْطِقُ" ويقال "نَطَقَ" لسانه كما يقال "نَطَقَ" الرجل، و"نَطَقَ" الكتاب بيَّن وأوضح، و"انْتَطَقَ" فلان تكلم، و"النِّطَاقُ" جمعه "نُطُقٌ" مثل كتاب وكتب وهو مثل إزار فيه تكة تلبسه المرأة وقيل هو حبل تشد به وسطها للمهنة وعليه بيت الحماسة:

والإنسان مفطور على التفكير, وبه يتميز عن غيره من الكائنات, إلا أنه من أجَلِّ صحيح تفكيره يكون من حيث الأسلوب والصورة, والمنطق يقوم بدراسة المناهج الصحيحة والتمييز بينها.

والمنطق هو تربية ملكة التفكير الصحيح, وهو كأداة قوية لتنمية ملكة التفكير, وأنه يبحث في الفكر الأساسي بقصد الإهتداء إلى القوانين والشروط التي يتوقف عليها النقد الناجح, ويقوم كذلك بتطبيق تلك القوانين على أنواع الأفكار المختلفة[7].

دور المنطق في النقد الأدبي: وبالرجوع إلى الثقافة النقدية كان المنطق أثر فيها كثيرا, لذلك أصبح ضرورية لمن يتعاطى النقد الأدبي, فهو عند المحدثين عماده الذي يقوم عليها[8].

ويتميز المنطق بالإكثار من الشواهد نثرا وشعرا, كما يعتمد في النقد على الذوق والحاسة الجمالية, وهذه الظاهرة واضحة بين العلماء, وخير مثال في ذلك "عبد الله بن المعتز في كتابه "البديع" وقدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" ففي هذا الكتاب تبرز الطريقة المنطقية جلية, حيث يتحدث "قدامة بن جعفر" عن المديح فينظر إلى مذهب أفلاطون في أصول الفضائل الأربع, وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة, ويرى أن المقاصد لمدح الرجال بهذه الخصال مصيب وبغيرها مخطئ[9].

الذوق والمنطق في النقد الأدبي: فقد كان ابن سلام يستقطب وجهات الذوق والمنطق في عملية النقد وذلك في كتابه طبقات فحول الشعراء وفي النصوص المعزوة إليهم من خلال ما انتهى إليه الرأي لدى إجماع المثقفين العرب. وفي هذا النطاق من تمحيض الذوق الأدبي للصفوة المثقفة التي كان عقبا لها، فإنه راح في مصنفة يثير الشكوك، وهو يقف أمام النصوص حول أصالة النسبة بين الشعر والشاعر الذي يعزى إليه. وهي إثارة للشك مفتتح من جاء بعد ابن سلام من النقاد. مهدت لهم، لأن يوغلوا في تفاصيلها وأسبابها ومذاهبها، ويبنوا عليها، كثيرا, وهذا بالضبط لا يتم إلا بذوق الناقد.

والنص الأدبي يكاد لا يتغير على مضي الزمن، فهو يحتفظ بقيمته الأدبية على الرغم من ارتباطه بمكان وزمان معين، كما يفهم ذلك من لزوميات المعري, المتضمنة للروائع الأدبية بوصفها تخاطب الفكر والعاطفة والخيال وتثير فينا من الأفكار والتخيلات ما تثيره نصوص أدبية مستمرة لم يجف مدادها.

والذوق مصطلح دقيق يورث عبارة واضحة كما تؤدي المعنى المقصود, والذوق كذلك يحتاج إلى اللفظ المختار والعبارة الجميلة، ليحقق المنطق السليم وهذا ما يفيد بأن المعرفة ليست كافية في النقد الأدبي, بل لا بد من توافر الذوق الأدبي والموهبة الصادقة في المنطق.

وقد ظل الأمر في مقام المنظور النطقي الذي تصادفه التراث العربي القديم عندما يذكر الشاعر نساء ذوات شخصياتٍ قوية، ولا تصحّح الكلمات في توصيفها وذكرياتها إلا باختيار المنطق السليم, و الأشعار العربية القديمة مليئة بمثل هذا النمط, وهذا يمثل الذوق النطقي أو الذوق الأدبي العام, والذي لا يتم ولا يظهر إلا بالنظر إلى ظاهرة النطق والجمال في الكلمات, ويفهم ذلك من أشعار امرؤ القيس, وهو لا يبكي المرأة لأنه كان يريد أن يسكن إليها، ويزاوجها ليأنس بها، ويعاشرها لينجب معها، أو منها، بالمودة والرحمة، وإنما كان يبكيها لأنه فقد فيها الملذّات الجسديّة[10].

والشعراء الجاهليون يستعملون قضية المنطق والذوق عندما يمثلون المنزل البدائي كانوا يصطنعون أدوات بدائيّة يرتفقون بها في عيشهم الشّعِثِ، وبطشهم الشَّظِف، نحو: البُرْمةِ، والرّحَيَان، والعمد، والغِرَارة، والجُرْنِ, المِهْراس, والقُرْعَةِ, المِنْخل, والحُرْبَةِ، والجُوَالِقِ، والتَّخْتَ، والخُرْجِ، والقَعِيدة، وسؤائها مما يرتفق به أهل البدو في باديتهم[11].

ملامح الموسيقي في النقد الأدبي: وأما الموسيقى فهي فن ترتيب الأصوات عبر فترات ومنية وذلك من خلال عناصر اللحن، والإنسجام، والإيقاع، والجرس، وتعد ظاهرة في تناسب المقام لأدب الخطاب ليثري العاطفة، ويوقظ الوجدان، ويحرك الانفعال، بشرط أن لا تتخل القافية عن وظيفتها، لأنها مبنية على ألفة الإمداد الصوتي حتى يبلغ الكلام مبلغه من أداء مهمته وسموه، تضاف إلى ذلك وجوه من التنغيم في التكرار، والتشديد، والطباق التي تقوي عناصر العروض والقافية بخصائصها في النص ليشكل وحدة النسج متناسقة ومترابطة[12].

ومن الأغراض الجليلة التي تسوقها الموسيقى في بلاغة النصّ حسن التقسيم، ويتضمن ذلك الطباق، والمقابلة، والتصريع، ومراعاة النظير لإقرار مغزى المقصود، والعروض والقافية تتلاحمان مع روح الموسيقى في النص، وتضيف عليها ظلالاً وأرفة من النشاط والأريحية والنبض، ولا تزال الموسيقى تتحكم في الإطار العام جودة الإيقاع الصوتي، وتحقيق الهمس حين يناجي النفس مباشرة، لأنّ الحديث الذي يوحي إليه حي يملك جاذبية الإحساس ويحرك الكامن، ليقوى القيم الفنية في النص بل يعتبر أنه شفاء لما في صدور القارئين، كما أنها تروج بالسنن العربية في تنغيم الإيقاع الصوتي لأداء المعنى.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, والصلاة والسلام على الرسول الأمين, وقد تحدث البحث عن قضية الذوق والمنطق في النقد الأدبي, وتحدث البحث عن مفهومهما ودورهما في النقد.

وفي ختام القول يفهم الباحث أن قضية الذوق والمنطق أوليا سر بقاء البحث في النقد الأدبي، لأن الأدب العربي يهتم بفضل رواته ونقاده وباحثيه الذين تفقهوا في درسه, ووازنوا بين شعرائه وأدبائه ومدارسه واتجاهاته, وكل ذلك لا يتم حصوله إلا بالذوق السليم والمنطق الرائع.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- أدرك الباحث أن الذوق والمنطق من أمضى وأقوى أسلحة الناقد الأدبي، وأنهما تصقلان الناقد في القدرة على التفرقة بين الكلام الجيد والكلام الرديء، كما أنهما تساعدان على إدراك الجمال في ألوان الكلام العربي.
- وأدرك الباحث أن صاحب الذوق السليم والمنطق الجميل، ينمي قدرته في تذوق اللغة العربية وجمالها، ويساعداه على الإطلاع الواسع في النصوص الأدبية.

- وأدرك الباحث الباحث أن الذوق والمنطق يعدان من الركائز التي يجب أن يبنى عليها الدرس العربي عامة والدرسي الأدبي خاصة.

المراجع:

1. زابن سلام الجمحي, طبقات فحول الشعراء, دار الفكر – بيروت.
2. أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري, مبادئ في نظرية الشعر والجمال, دار الصابوني.
3. أحمد شايب, أصول النقد الأدبي, مكتبة دار الأمة, ط1,
4. شكرى فيصل, الدكتور, مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي, دار الملايين – بيروت, لبنان. بلا تاريخ.
5. قدامة بن جعفر, نقد الشعر, تحقيق كمال مصطفى، بلا تاريخ
6. لسنانلي هايمن, النقد الأدبي ومدارسه الحديثة, دار الفكر – بيروت
7. محمد الأمين الخولي, مناهج التجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير, دار الملايين – بيروت.

الهوامش:

---

[1] المعجم الوسيط، مادة "ذ و ق".

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، المكتبة العصرية، ج1، ص: 111

[3] أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري, مبادئ في نظرية الشعر والجمال, ص: 300

[4] ابن سلام الجمحي, طبقات فحول الشعراء, ج1, ص: 76

[5] لسنانلي هايمن, النقد الأدبي ومدارسه الحديثة, ص: 12

[6] أحمد شايب, أصول النقد الأدبي, مكتبة دار الأمة, ط1, ص: 156

[7] شكرى فيصل, الدكتور, مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي, دار الملايين – بيروت, لبنان, ص: 24

[8] محمد الأمين الخولي, مناهج التجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير, دار الملايين – بيروت, ص: 147

[9] قدامة بن جعفر, نقد الشعر, تحقيق كمال مصطفى, ص: 65

[10] ابن سلام الجمحي, ج1, ص: 29

[11] تاريخ الأدب العربي لبلاشير صفحة 119

[12] السيسي، يوسف، دعوة إلى موسيقى، عالم المعرفة، الكويت، بلا تاريخ، ص: 133